اليوم الأول من كل شهر، قائمة طويلة تنتظر تحرير مفرداتها من على ظهر الورقة السمراء مقطعة الأطراف .... يجلس موظف متكئ على كرسي دوار قدمه مكسور ويهتز مع تمايل جسده البدين على سطحه، الإيجار طبعا في سلم أولويات الورقة المعدة منذ أيام، ومن ثم تأتي تباعا نفقات الأطفال في المدارس ، والصغيرة التي أصبحت شابة وطلباتها من ملابس ثمينة تليق بجامعة بغداد والمبالغة في الإكسسوارات ترد في وسط قائمة احتياجات الشهر... بالطبع يحلم "سعد" بأن يسقط من سقف بيته الرطب مالا بدل أجزاء "البياض" المبلل من زخة المطر الأخيرة ، ليسد به الديون وتراكم أجور المولدة، وانزعاج أبو محمد صاحب الأسواق في بداية الشارع الذي يلتقيه كل يوم وسلامه يصبح ثقيلا يوما بعد آخر، وكأنه سيصاب بجلطة دماغية!

□ بغداد/ وائل نعمة

ثرثرة النساء تقف وراء لصوص السلف!

موظفون: ١٥٠٠ دولار "رشوة" الـ١٠٠ راتب

بيان مصرفي الرشيد والرافدين اللذين تسلمت "المدى" نسخة منه حول شروط وتعليمات صرف سلفة الإسكان التي تسمى سلفة الـ ١٠٠ راتب حددت ألا تزيد السلفة على ٥٠ مليون دينار للموظفين المستمرين بالخدمة على الملاك الدائم دون درجة مدير عام و١٠٠ راتب اسمي لا يزيد مجموعها على ١٠٠ مليون دينار للدرجات الخاصة من مدير عام فما فوق ، وأضاف البيان أن مدة القرض ستكون ١٠ سنوات، والفائدة ٨ في المئة سنوياً، مع تقديم ضمان عقاري بعد فترة إمهال لمدة ستة أشهر، ويرهن العقار لمصلحة المصرف رهناً تأمينياً من الدرجة الأولى على أن يقدم كفيلاً وسنداً عند الطلب قبل وضع القرض تحت تصرفه ولحين تقديم الضمانة العقارية المشار إليها، فضلا عن شرط آخر نص على أن يكون الموظف المستفيد لديه خدمة فعلية لمدة ٥ سنوات.

أصحاب المقام الرفيع

بالتأكيد لم يكن الموظف سعد من ذوي الدرجات الخاصة ، وان كان أمضى عشرين عاما في عمله بوزارة (.....) دون أن يكون من أصحاب المقام الرفيع ممن يأتون ويختفون بعد ملء كروشهم من الوزير "الحجي" أو من (ابن عمهم من ديرتهم)! ... مستوى الفقر في العراق وحسب تقديرات بعثة الأمم المتحدة الأخيرة الى العراق تصل لـ٣٠٪ ، فيما يرى مراقبون أن الأعداد اكثر من ذلك بكثير. تسرب خبر الراتب المضروب في مئة إلى كل أسماع الموظفين في وزارتنا المتخومة بالموظفين والفائضين عن العمل ولبعض الكسالى أيضا ممن يقضون ساعات الدوام بالحديث عن أسرار العاملين ولعب الورق على الحاسبات. "حينما صدقت الأقوال عن وجود سلفة مئة راتب قررت فورا أن اسعى للحصول عليها "، ويضيف سعد " لم أكن أفكر بغير منزل صغير يرحمني من ٤٠٠ ألف دينار إيجار شهري".

ورقة شروط السلفة

تفاجأ جميع الموظفين بمدى صعوبة الشروط التي وضعتها وزارة المالية للحصول على السلفة، "كمن يريد أن يعطينا ولا يعطينا"! تعبير استخدمته أمسكت بورقة شروط السلفة المقدمة من المصارف الحكومية، وقالت حنان ماجد "أنا أرملة ولدي طفلتان وراتبي في أحسن الأحوال يصل إلى ٥٠٠ الف دينار مع التخصيصات، اقل من نصفه يذهب للإيجار والباقي لاحتياجات البيت" ، وترى حنان أن سلفة الـ١٠٠ راتب على الرغم من أنها مخصصة للسكن إلا أن شروطها غير معقولة لاسيما في ما يخص فترة سداد السلفة التي حددت بعشر سنوات فقط ، مطالبة بتمديد الفترة إلى سنوات أطول لكي يستطيع الموظف السيطرة على مصاريفه الخاصة وقسط السلفة.

معظم من تقدم للحصول على السلفة يحلمون بالتخلص من كابوس الإيجار، لاسيما ان العراق يعاني من أزمة في قطاع السكن ، كما أعلن ذلك صندوق الامم المتحدة للسكان أن النقص في إعداد المساكن في العراق يصل إلى مليون ونصف المليون وحدة، محذرا من تدهور الأوضاع في الأعوام المقبلة نظرا لاستمرار الهجرة إلى المدينة. وأوضح الصندوق المتخصص بالتطوير المدني في تقريره حول العراق للأعوام الثلاثة المقبلة أن عدد المساكن المتوفرة يبلغ ٢,٨ مليون في حين يصل العجز إلى ما لا يقل عن ١,٥ مليون منزل، بينما يعيش أكثر من نصف سكان المناطق الحضرية بالعراق في أحياء فقيرة. وأوضح الصندوق ان النقص في المساكن قد يتحول الى مشكلة نظرا لاحتمال مضاعفة أعداد سكان المدن بحلول العام ٢٠٣٠، وتشير وزارة التخطيط الى ان العجز في الوحدات السكنية يرتفع، مشيرة إلى أن انهيار البنى التحتية والخدمات الأساسية يأتي نتيجة أعوام من الحروب والإهمال وغياب الاستثمار الكفوء.

وكانت وزارة الإعمار والإسكان قد وضعت خطة شاملة وإستراتيجية للأربع سنوات القادمة، تتضمن محاور عدة أهمها الإسراع في انجاز المشاريع التي هي قيد التنفيذ وكذلك وضع حجر الأساس لمشاريع جديدة. وتؤكد الوزارة أيضا أن العراق بحاجة الى أكثر من (١,٥) مليون وحدة سكنية وقد تحركت الوزارة لغرض حل هذه الأزمة على محاور عدة منها محور الأرض حيث تسعى لاستملاك الأراضي التابعة للدولة لغرض استغلالها في بناء مجمعات سكنية كما تحركت لإيجاد مصادر ممولة جديدة لبناء وحدات سكنية وتمويل مشاريع إسكانية جديدة مع استمرار صندوق الإسكان في منح القروض إلى الموظفين لغرض بناء وحدات سكنية وقد بلغ عدد الوحدات السكنية التي تم إنشاؤها بتمويل من الصندوق أكثر من (٥) آلاف وحدة سكنية.

جهود وخروقات

خمس سنوات تكفي!

بالمقابل، يعترض حسان مهدي وهو يقف أمام مكتب سعد في الوزارة على وضع معيار خدمة الخمس سنوات لأجل الحصول على السلفة، قائلا "لا أعرف ما الغرض من وضع هذا الشرط ... نحن نحتاج كما الآخرين الى السلفة، لدينا عائلة ومتطلباتنا كثيرة وخدمتي ثلاث سنوات فقط".

ويرى كاظم ناشور - مدير مصرف الرشيد في تصريحات صحفية سابقة - (لم نستطع لقاءه لأنه خارج البلاد الآن) أن أمر تحديد الموظف الذي لديه ٥ سنوات خدمة لشموله بهذه السلفة "ترك لرؤساء الدوائر، فهم الأعرف بحاجات موظفيهم وأوضاعهم الاقتصادية". وقال ناشور إن اشتراط خدمة السنوات الخمسة لشمول الموظف بهذه السلفة يعود الى عدد موظفي الدولة الكبير، "ولو أتيحت الفرصة للجميع لعجزنا عن تغطية المبالغ المطلوبة، فضلا عن الإرباكات الإدارية المحتملة"، ويوضح "نحن ندرك أن المرشحين للحصول على هذه السلفة ممن لديهم ٥ سنوات خدمة، هم الأكثر حاجة لها، لأن معظمهم من المتزوجين الذين لا يملكون مساكن.

يشار إلى وزارة الهجرة والمهجرين أقرت بوجود نحو مليون و٥٠٠ الف مواطن مهجر داخل البلاد، وأن آخر بيانات المكاتب التابعة لوزارة الهجرة والمهجرين ، تفيد بوجود ٢٥٠ ألف عائلة عراقية مهجرة من مناطقها الأصلية إلى مناطق أخرى داخل البلاد، جراء تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية".

متاهات.. والآراء متضاربة!

سعد الموظف الذي ابتدأنا به تحقيقنا كانت تنطبق عليه كل المواصفات التي شرحتها المصارف الحكومية في حق الحصول على السلفة، لكنه دخل في دوامة جديدة حين كان يجالس احد الأصدقاء في مقهى شعبي بمدينة الصدر ، "السلفة حرام أبو مصطفى إنها ربا"! لم يستطع سعد أن يدافع عن موقفه بعدما شرح لصديقه المتقاعد خطته حينما سيحصل على السلفة، وكيف سيقدم على شراء منزل جديد بعد أن اجل هذا الحلم لعقود!

عاد سعد إلى البيت وهو يفكر بكلام صديقه العجوز، وبأنه سيبدأ حياته الجديدة وحلمه القديم بالحرام ، لم ينظر إلى أولاده في البيت ولم يسألهم عن الدراسة كما جرت العادة بعد دخوله إلى المنزل، دفع باب الغرفة فأصدرت صريرا عاليا وأغلقها من خلفه، ولم تفلح محاولات زوجته التي لحقته في معرفة سبب انزعاجه ... في اليوم التالي عرض الموضوع على الزملاء في الوزارة، وكالعادة اختلفت الآراء بين مؤيد ورافض لفكرة التحريم، يقول الشاب سامر عدنان "من غير المعقول أن يحرم التسليف وأنا لا استطيع الزواج لقلة المال" - سامر في نهاية العشرينيات من العمر يسكن مع عائلته في منطقة شعبية بمنزل لا تتجاوز مساحته المئة والعشرين مترا يحشر فيه ١٦ نسمة بعد أن تزوج أخوه الأصغر وقرر أن يجعل المطبخ غرفة نومه! - بينما تعترض "أم قيصر" الموظفة القديمة في القسم على كلام سامر وتقول "شباب طائش لا يعرف دينه أن السلفة حرام"! وتوتر الحديث بعد أن دخل في متاهات المدارس الفقهية واشتركت أطراف أخرى في النقاش، ما دعا سعد الى أن يسكت الجميع بالقول "خلي تطلع وبعدين الله كريم"!

"مو سهلة وتحتاج واسطة قوية"....!

وكان قد سمع سعد كما غيره من الموظفين عن أن السلفة لا يمكن لأحد الحصول عليها بسهولة، على الرغم من تأكيد المكتب الإعلامي لإدارة مصرف الرشيد لـ"المدى" : أن السلفة مفتوحة للجميع وعلى حسب الضوابط المعلنة. ولكن يقول احد الموظفين بان البعض عرض عليه أن يعطيه مبلغ ١٥٠٠ دولار من اجل الحصول على السلفة لأنها وحسب تعبير الوسيط "مو سهلة وتحتاج واسطة" ، ويعتقد كريم سالم الموظف في الوزارة مع سعد بان السلف محدودة وليست مفتوحة، وهو ما نفته إدارة مصرف الرشيد لـ"المدى "مؤكدة" لا يوجد تحديد في أعداد الموظفين المشمولين بالسلفة، وان الرشوى يتسبب بها معتمد كل وزارة الذي يتباطأ في رفع أسماء الموظفين".

التحريم المركب!

البعض يرى أنها أصبحت محرمة بشكل مركب، أولها الربا على اثر الفوائد، وثانيها الرشوة التي تعطى مقابل الحصول عليها. وأعلنت وزارة المالية أن سلفة المئة راتب الخاصة بموظفي الدولة غير مشمولة بإسقاط الفائدة عنها، عازية السبب إلى ارتباط مصرفي الرافدين والرشيد اللذين يمنحان السلفة بإيداعات الجمهور.بالمقابل يؤكد رجل الدين حيدر النصراوي "أن السلفة وأي تعامل مادي مبني على الربا تعد حراما من دون أدنى شك"، النصراوي - وهو رجل دين شيعي - التقته "المدى" في منطقة الكاظمية، وأضاف "المرجع السيستاني أباح تسلم سلفة المئة راتب إيمانا منه بضرورة رفح المعاناة عن كاهل المواطن الذي يكابد مصاعب الحياة دون معيل"، مضيفا "الإباحة مشروطة بأمرين؛ الأول أن يكون المال غير معلوم صاحبه، أي مال عام من مصرف حكومي، وان يكون المقترض صاحب حاجة حقيقية". النصراوي يشدد على أن السلفة حلال في حالة حاجة الموظف للحصول على بيت أو لمعالجة مريض استعصى علاجه في العراق، أو شاب أراد الزواج واحتاج إلى بيت للسكن، أو لتجارة توقفت بسبب عدم وجود السيولة المالية"، شعر سعد الموظف بالاطمئنان من كلام الشيخ النصراوي لاسيما انه محتاج بشكل كبير لشراء منزل لأن راتبه لا يعيله على مساعدة أطفاله وزوجته. بالمقابل، يقول احد الشيوخ في مسجد الأعظمية رافضا ذكر اسمه لـ"المدى" عن مواقف أبرز علماء العراق من التعامل مع القروض الربوية،: "أفتى العديد من شيوخنا حول السلف المتبوعة بفوائد وحرموها بشكل تام، ولكنهم أجازوها للمضطر والمحتاج" الاتفاق بين الطرفين أراح الكثير من الموظفين لما فيه مصلحة للجميع.

أما الخمسة ملايين أو المئة راتب؟!

على الرغم من أن سعد كان محبطا وغير متفائل بالحصول على السلفة ، إلا انه رقص فرحا حين وجد اسمه موضوعا على احد القوائم الملصوقة على جدران مصرف الرشيد، ولم يصدق بأنه تسلم المئة راتب! بعد أن فشل في وقت سابق بالحصول على سلفة الخمسة ملايين وخيرا فعل! وكانت المصارف الحكومية قد وضعت آليات مبسطة لمنح سلفة الخمسة ملايين دينار في وقت سابق، ولكن يشتكي زملاء سعد ممن حصلوا على مبلغ الخمسة ملايين بعدم استطاعتهم الحصول على المئة راتب، ويستغرب رباح حسن الموظف الصغير في الوزارة بان منح السلفتين وضع فقط لأصحاب الدرجات العليا، معتقدا أن هدف السلفة هو لردم الفجوة بين الطبقات الاجتماعية وإزالة الفوارق بين الغني والفقير ، مشددا على أن الثري سيزداد ثراءً والفقير سيزداد فقراً! وأكد المكتب الإعلامي لإدارة مصرف الرشيد حصول ذوي الرواتب العالية على السلفتين بشرط أن يبقى من مرتباتهم بعد قطع قسط السلفتين وفوائدهما ٥٠٪، وهذا بالتأكيد غير متوفر إلا عند أصحاب الدرجات العليا!

حلم البيت!

تسلم سعد الـ٥٠ مليون دينار ولم يفضل إبقاءها في المصرف ، لأنه يخشى تأخر المصرف في إعطائه النقود بصورة سريعة حينما يحتاج إليها، قرر وضعها في دولاب الغرفة الخشبي، واحتار الجميع في تحديد المنطقة التي سيشترون فيها المنزل الجديد ... في إحدى الصباحات خرج الجميع إلى المدارس وذهب سعد وزوجته للبحث عن منزلهم الموعود، وعند الظهيرة عادوا إلى البيت فوجدوا الدار مبعثرا والأغراض قلبت رأسا على عقب... نظر كل منهما على الآخر وركضا على الدولاب فوجدوه قد انتزعت منه الملابس واندلقت إلى الخارج والسلفة قد اختفت! سرق اللصوص الخمسين مليون دينار، مستغلين فرصة خلو البيت من أصحابه وضاع أمل سعد وعائلته في الحصول على حلم البيت ! يشار الى أن بعض المصادر في داخل الشرطة أكدت لـ"المدى" وجود بعض العصابات التي تقوم بملاحقة الموظفين الذين يتسلمون الرواتب لسرقتها، معتمدين على ثرثرة بعض النساء للجيران، وقد انتشرت في الآونة الأخيرة حوادث سطو كثيرة لسرقة المال والمصوغات الذهبية!

مصرف الرشيد: السلفة مفتوحة للجميع والمعتمدون يؤخرون الأسماء للحصول على إكراميات

المستفيدون يعترضون على شروط التسليف

أصحاب المناصب العليا حصلوا على سلفة الخمسة ملايين والمئة راتب

إحدى الموظفات من زميلات سعد حينما فرحة الاستلام

طوابير على المصارف